

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين"
الصادق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن بعلوش

الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية
من وجهة نظر الفاعلين التربويين
دراسة ميدانية لعينة من ثانويات مدينة سطيف.

Educational Dialogue and its Role in Adhering to the Rules of School Life for
Students of the High School Level from the Viewpoint of Educational Actors
A Field Study for a Sample from Sétif High schools



الصادق قوميدي

مخبر المجتمع والأسرة جامعة باتنة 1، goumidiseddik@gmail.com

أحمد عبد الحكيم بن بعلوش

مخبر المجتمع والأسرة، جامعة باتنة 1، baahak@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/01/01

تاريخ القبول: 2020/06/29

تاريخ الإرسال: 2020/02/14

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن دور الحوار التربوي في التزام التلاميذ بقواعد الحياة المدرسية من وجهة نظر الفاعلين التربويين بمؤسسات التعليم الثانوي بمدينة سطيف خلال الموسم الدراسي 2020/2019، حيث تكونت عينة الدراسة من (75) فاعل تربوي موزعين بين المديرين، النظائر، مستشاري التوجيه ومستشاري التربية، مشرفي التربية والأساتذة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي لتفسير متغيرات الدراسة وتحقيق أهدافها، أين أظهرت النتائج أن أساليب الحوار التربوي التي تمارس في مؤسسات التعليم الثانوي حاليا لا تؤدي بشكل أمثل إلى الالتزام بقواعد الحياة المدرسية.

الكلمات المفتاحية: الحوار التربوي؛ المرحلة الثانوية؛ الفاعلون التربويون؛ قواعد الحياة المدرسية.

Abstract:

This study attempts to reveal the role of educational dialogue in students' adherence to the rules of school life from the viewpoint of educational actors in high school education institutions in Setif during the academic year 2019/2020. The study sample consists of 75 educational actors distributed among principals, assistant principals, guidance counselors, educational counselors, educational supervisors, and teachers. Also, we opted for the descriptive approach to explain the variables of the current study and achieve its goals. The obtained results reveal that the current educational dialogue methods practiced in the high school education institutions do not optimally lead to the adherence to the rules of school life.

Keywords: Educational dialogue, High school level, educational actors, school life rules.

* المؤلف المرسل: أحمد عبد الحكيم بن بعلوش. baahak@gmail.com

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر
الفاعلين التربويين"
الصادق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن يعطوش

مقدمة:

يشكل الحوار على صعيد المؤسسات الاجتماعية والتربوية وسيلة إلهام وأداة للمتعلم للتعبير عما
بنفسه، لذا أصبح من المهم نشر ثقافة الحوار ضرورة من ضرورات العمل التربوي والتعليمي حيث لا يجب أن
يتم ذلك على مستوى الجانب المعرفي فحسب، وإنما ينبغي أن يتم الإسقاط على الجانب السلوكي والوعاء
الحركي لدى المعلمين والمتعلمين على حد سواء.

كما أن الحياة المدرسية في تلك المؤسسات التربوية تتطلب الاتفاق على قواعد العيش داخلها من
أجل ضمان نمو عقلي ونفسي متوازن من جهة، وبغية تنمية قدرات المتعلمين وفق أطر تنظيمية من جهة ثانية،
وهو ما يعني أن الحياة المدرسية في حاجة ماسة إلى مساهمة كل الأطراف المعنية بالتربية لتفعيلها وتنشيطها
وتدبيرها ماديا ومعنويا قصد خلق مدرسة حديثة مفعمة بالحياة، قادرة على تكوين إنسان يواجه كل التحديات.

ولعل أنسب وسيلة لتحقيق هذا الهدف هو الحوار التربوي، باعتباره أداة فاعلة في ديناميكية الحياة
المدرسية لتنمية أفكار الفاعلين في الوسط التربوي وصقل تجاربهم وتهيتها للعطاء والإبداع لأجل المشاركة
الفاعلة في تحقيق الحياة المتحضرة، سنعمل بالبحث في معرفة دور الحوار التربوي في التزام تلاميذ المرحلة
الثانوية بقواعد الحياة المدرسية من جهة، ومحاولة المساهمة في كيفية تفعيل قواعد الحياة المدرسية والتي هي
في حاجة ماسة إلى مشاركة جميع الأطراف المعنية بالتربية والتكوين لتفعيلها وتنشيطها وتدبيرها ماديا ومعنويا،
قصد خلق مدرسة حديثة مفعمة بالحياة.

وعلى هذا الأساس يأتي هذا التناول للبحث في جوانب هذا الدور انطلاقا من الرؤية التي سوف
يطرحها الفاعلون التربويون، وبالاعتماد على بعض تجاربهم عن الحياة المدرسية في مؤسسات التعليم الثانوي
فجاءت التساؤلات البحثية لهذه الدراسة على النحو الآتي:

- ✓ هل تؤدي أشكال التواصل المختلفة إلى التعاون بين الفاعلين التربويين والتلاميذ لمعالجة قضايا ومشكلات
الحياة المدرسية بمؤسسات التعليم الثانوي بمدينة سطيف؟
- ✓ كيف تعمل محاولات الإقناع والمناقشات المختلفة بين الفاعلين التربويين والتلاميذ داخل مؤسسات
التعليم الثانوي بمدينة سطيف على تعزيز الاحترام المتبادل وامتنال التلاميذ للنظام الداخلي لتلك
المؤسسات؟
- ✓ كيف يعزز الإصغاء لانشغالات التلاميذ مشاركتهم وإبداء آرائهم في المسائل التي تخص المؤسسة التربوية
باعتبارها فضاء للعيش المشترك بين التلاميذ والفاعلين التربويين؟

أهداف الدراسة:

كما تهدف الدراسة بصورة رئيسية إلى محاولة الكشف عن دور الحوار التربوي في التزام تلاميذ
مؤسسات التعليم الثانوي بقواعد الحياة المدرسية من وجهة نظر الفاعلين التربويين، حيث سعت إلى تحقيق
الأهداف الجزئية الآتية:

1. محاولة التعرف على دور أشكال التواصل بأنواعه بين الفاعلين التربويين والتلاميذ في ترسيخ
التعاون بينهم لمعالجة قضايا ومشكلات الحياة المدرسية بمؤسسات التعليم الثانوي لمدينة سطيف.

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين" الصديق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن يعطوش

2. محاولة معرفة دور الأحاديث والمناقشات والاستماع والإنصات بين الفاعلين التربويين والتلاميذ في المحافظة على المؤسسة التربوية وتعزيز الاحترام المتبادل وامتثالهم للنظام الداخلي في مؤسسات التعليم الثانوي من وجهة نظر الفاعلين التربويين.

3. محاولة الكشف عن دور الإقناع في تجنب معالجة النزاعات والخلافات داخل الحياة المدرسية بمؤسسات التعليم الثانوي ومدى اعتماد الفاعلين التربويين والتلاميذ على حد سواء على المرونة بدل التعصب للرأي.

1. مفاهيم الدراسة:

أ. الحوار التربوي:

يقول ابن منظور: وكلمته فما رجع إلى حوارا ومحارة وحويرا ومحورة بضم الحاء، على وزن مشورة أي: جوابا، وأحار عليه جوابه: رده، والتحاو هو التجاوب، وتقول: كلمته فما أحار إلى حويرا ولا حويرة ولا محورة، أي: ما رد جوابا، واستحاره أي: استنطقه.. (منظور 2003، ص. 218).

ويقول الزمخشري: حاوَرته راجعته الكلام، وهو حسن الحوار، وكلمته فما رد إلى محورة. (الزمخشري 1994، ص. 98).

أما اصطلاحا تعرفه منى اللبودي بأنه " وسيلة لنقل الأفكار وتبادل الآراء للوصول إلى أهداف مقصودة، فهو عملية تتضمن المحادثة بين أفراد أو مجموعات على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم من أجل تبادل المعرفة".

وفي دراستنا هذه فإنه يقصد بالحوار التربوي ذلك الحديث والمراجعة في الكلام وأشكال التواصل اللفظي وغير اللفظي والإصغاء ومحاولات الإقناع بين الفاعلين التربويين (تلاميذ، أساتذة، الطاقم الإداري للمؤسسة) حول القضايا التربوية المتعلقة بالحياة المدرسية داخل مؤسسة التعليم الثانوي، بهدف الوصول إلى قناعات مشتركة حول مختلف القضايا التي تهم نظام العيش المشترك، وإيجاد ظروف ملائمة لعملية التعليم والتعلم.

ب. المرحلة الثانوية:

وهي مرحلة تعليمية تأتي بعد مرحلة التعليم الإلزامي وتمتد لفترة ثلاث سنوات، تضم تلاميذ يتوزعون على مختلف المستويات الدراسية (السنة الأولى ثانوي بجذعها المشتركين آداب، علوم وتكنولوجيا والسنة الثانية والثالثة ثانوي بشعبها المختلفة، وتتراوح أعمارهم في الغالب ما بين 16 و18 سنة، وتتوج هذه المرحلة بامتحان شهادة البكالوريا في مختلف شعب التعليم الثانوي العام والتكنولوجي .

ج. الفاعلون التربويون:

ونقصد بهم في هذه الدراسة الأطراف العاملة في المؤسسة التربوية وهم: مدير الثانوية، ناظر الثانوية، مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي، مستشار التربية، الأساتذة، المشرفون التربويون.

د. الحياة المدرسية:

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين" الصديق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن بعطوش

تعتبر حياة اعتيادية يعيشها المتعلمون أفرادا وجماعات داخل نسق عام منظم، ويتمثل جوهرها داخل الفضاءات المدرسية في الكيفية التي يحيون بها تجاربهم المدرسية وإحساسهم الذاتي بواقع أجوائها النفسية والعاطفية. (الشباب 2004، ص. 04).

ويذهب جميل حمداوي إلى أنها تلك الحياة التي تضمن للتلميذ حقوقه وواجباته وتجعله مواطنا صالحا، فهي مؤسسة للمواطنة والديمقراطية والحدأة والاندماج الاجتماعي، وبصيغة أخرى تسعى إلى توفير مناخ تعليمي/تعلّمي قائم على مبادئ المساواة والديمقراطية والمواطنة. (اللبودي 2003، ص. 14).

وعليه فالحياة المدرسية نسق منظم من الحياة العادية للتلميذ، يتمتعون فيها بحقوق وعلمهم واجبات، كما يقوم هذا النسق على مبادئ المساواة والمواطنة والديمقراطية ويهدف إلى الاندماج الاجتماعي عن طريق العملية التعليمية والتعلمية، كما تقوم هذه الحياة على مبادئ المشاركة والعيش المشترك.

2. الدراسات السابقة:

أ. دراسة لإبراهيم أحمد الزعبي حول درجة ممارسة معلمي العلوم الإسلامية في المرحلة الثانوية لمبادئ الحوار في التدريس الصفّي من وجهة نظر الطلبة بالأردن، سنة 2013: (الزعبي 2015، ص. 523).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة معلمي العلوم الإسلامية في المرحلة الثانوية لمبادئ الحوار في التدريس الصفّي في مديرية تربية قصبة المفرق من وجهة نظر الطلبة للفصل الدراسي الثاني 2012/2013 م، وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة المرحلة الثانوية، والبالغ عددهم (10110) طالب وطالبة، وتكونت عينة الدراسة من (800) طالب وطالبة منهم (340) طالباً و(460) طالبة، وقد طور الباحث أداة للدراسة وهي بطاقة الاستبانة التي تكونت من (46) فقرة، وتم التحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها، حيث بلغ معامل الثبات (0.94) وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة استخدام معلمي العلوم الإسلامية في المرحلة الثانوية لمبادئ الحوار في قصبة المفرق كانت بدرجة متوسطة، وبمتوسط حسابي (3.63)، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس والاختصاص.

ب. دراسة حول دور المدرسة في ترسيخ ثقافة الحوار من منظور إسلامي، خولة حموري، بالأردن سنة 2011: (حموري 2011، ص. 148).

وهدفّت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم الحوار ودور القرآن والسنة في ترسيخ ثقافته وبيان دور الإدارة المدرسية والمعلم والمناهج في ترسيخ ثقافته، والكشف عن آثار ترسيخ هذه الثقافة في المؤسسات التربوية. أبن توصلت الدراسة إلى أن الحوار تفاعل خطابي يستند إلى العادات والتقاليد السلوكية المتعارف عليها، كما توصلت إلى أن للمدرسة دورا كبيرا في ترسيخ ثقافة الحوار من خلال الإدارة المدرسية والمعلمين والمناهج التربوية التي تشكل مكونات الحياة المدرسية.

ج. دراسة أرواز وويلز 2006 (Arauz & wells), (Arauz, 2006, pp. 379 – 428).

وهي دراسة هدفت إلى التعرف على أثر الحوار في الغرفة الصفية، وأظهرت أن استخدامه يحسن من خصائص المعلم والطالب، وأن القائمين على شؤون التعليم يرون أنه لا يكون فعالا إلا عندما يكون لدى الطلبة الإلمام المسبق بالمصطلحات المستخدمة في الحوار.

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر
الفاعلين التربويين" الصديق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن يعطوش

د. دراسة حول مجلس الحوار الطلابي، مفهومه، وأدابه ومعوقاته وأثره ودور الأسرة التعليمية عبد العزيز
الشليل سنة 2004 (الشليل 2004، ص. 64).

أين هدفت إلى تحديد مفهوم مجلس الحوار الطلابي وأهدافه وأدابه ومعوقاته وأثره على الطالب
والحياة المدرسية بشكل عام ودور الأسرة التعليمية، ومن أهم النتائج المتوصل إليها أن الحوار بين الإدارة
والمعلمين والطلبة يساعد على تنظيم العمل وتطبيق النظام، وينمي العلاقات الاجتماعية بين تلك الأطراف،
وأوصت الدراسة بأهمية نشر ثقافة الحوار بين الطلبة والمجتمع.

وإذا كانت هذه الدراسات قد ركزت في أهدافها المعلنة على جانب معين من الحوار، كالتعرف على
درجة ممارسته من طرف المعلمين مثلما ذهبت إليه دراسة إبراهيم الزعبي، ومنها من تناول دور الإدارة المدرسية
في ترسيخ ثقافة الحوار وتبيان آثاره داخل المؤسسات التربوية كما هو شأن دراسة خوله حموري، ومنها من
ركزت على دور الحوار في عملية التعلم داخل الصف الدراسي ومدى قدرته على إيجاد التواصل الفعال بين
المعلمين والطلبة مثلما يتضح في دراسة كل من أرواز وويلز وبلاك، ومنها من حاولت التعرف على معوقات الحوار
التربوي وأثره مثلما جاء في دراسة عبد العزيز الشليل، فإن هذه الدراسة قد تقاطعت مع الدراسات المذكورة في
بعض الأهداف المرجوة منها، واختلفت معها في بعض المناحي الأخرى، حيث كان الهدف منها محاولة الوقوف على
دور الحوار التربوي في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ مؤسسات التعليم الثانوي وذلك من وجهة
نظر الفاعلين التربويين بمدينة سطيف.

3- أهمية الحوار التربوي وآلياته:

لا شك أن للحوار التربوي أهمية قصوى بين المتعاملين التربويين داخل المؤسسة التربوية، إذ يعتبر
الأداة الأساسية في التبليغ وسريان الأفكار والمعلومات بين كل الأطراف، فضلا على أنه الوسيلة المثلى في إيجاد
القواسم المشتركة بينها وكذا إدارة النزاعات والخلافات التي قد تنشأ فيما بين هذه الأطراف.

وفي هذا الصدد تشير مني اللبودي إلى أن الحوار هو الضمان للتنسيق والتعاون والتكامل بين جميع
الشعوب المختلفة لتحقيق أكبر قدر ممكن من المصالح للجميع، وهو ما دعا العقلاء من دول العالم المتقدم إلى
تخصيص مقررات كاملة للمدارس والجامعات لتدريس فنيات الحوار وأخلاقياته من المنظور الثقافي لكل
مجتمع. (اللبودي 2003، ص. 07)، كما ذهب صالح بن عبد الله إلا أن لثقافة الحوار ومهاراته أهمية كبرى
بسبب ما يقع في حياتنا اليومية من سلبيات ومشاحنات يكمن سببها في تخلي أطراف الحوار عن الأسلوب الأمثل
في إدارته وغياب ثقافته بين المتحاورين، ومن المؤكد أن غياب هذه الثقافة في المؤسسات التربوية المختلفة يظهر
مدى الخلل في العمل وضعف الصلابة والتماسك بين أفراد المجتمع، ويؤكد أن غياب الحوار هو انعكاس
لضعف البنية العلمية والفكرية في المجتمع. (حميد 2003، ص. 02).

وقد أشارت الوائلي إلى أنه على صعيد المؤسسات الاجتماعية والتربوية فإن أهمية الحوار تكمن من
خلال ما تقدمه تلك المؤسسات من أساليب وطرق تساهم في تعزيز ثقافته ومهاراته لدى المتعلم؛ فعلى صعيد
المدرسة نجد أن الحوار يستمد أهميته من كونه وسيلة الإفهام كما يعد متنفسا للمتعلم للتعبير عما تجيش به
نفسه، كما يوسع دائرة أفكاره ويعوده على التفكير المنطقي وقيادته إلى التعبير بفصاحة في المواقف الحياتية
المختلفة. (الوائلي 2004، ص. 78).

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين" الصديق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن بعلوش

وبالنسبة لتلاميذ المرحلة الثانوية تحديدا فيؤكد سمير عبد الوهاب أن هناك أسبابا نفسية لدى المتعلم في المرحلة الثانوية تبرز أهمية الحوار لديه، ومن أبرزها أنها تستأصل من نفوس المتعلمين مظاهر الخوف وفقدان الثقة والخل والتلعثم، وتعودهم على القدرة على الحديث والحوار في الجماعة كما أنها تحضرهم للمواقف القيادية وإتقان الإلقاء وتمثيل الأدوار ومراعاة المعاني. (الوهاب 2011، ص. 280).

وعلى هذا الأساس فإنه يمكن القول أنه أصبح من الأهمية بمكان أن يتم تعزيز الحوار ومهاراته لدى المتعلمين من خلال المؤسسات الاجتماعية والتربوية، حتى يتجلى ما يمتلكونه من نضج عقلي ووجداني يساهم في تفاعلهم داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، حيث تتحقق بذلك الأهداف المنشودة وخاصة في مرحلة التعليم الثانوي، إذ تبرز قيمة الحوار وأهميته بشكل أكبر لأسباب عدة لعل أهمها تلك التحولات الجسمية والنفسية والعقلية والوجدانية والاجتماعية لدى تلاميذ هذه المرحلة من جهة ومن جهة ثانية ما تتطلبه مستلزمات العيش المشترك داخل مؤسساتهم.

وقد أوجز يحيى بن محمد زمزمي بعض هذه الآداب فيما يأتي: (زمزمي 1994، ص. 116).

- الإخلاص وصدق النية.
- تهيئة الجو المناسب للحوار.
- الإنصاف والعدل وضرورة التفريق بين الفكرة وصاحبها.
- التواضع وحسن الخلق.
- الحلم والصبر والأناة.
- الحرص بين المتحاورين على الإقناع وعدم التعصب للرأي.
- حسن الاستماع بين المتحاورين.
- المحبة بين المتحاورين رغم الاختلاف مع الهدوء والثقة بالنفس.
- الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاور.

وعليه تتجلى لنا أهمية الحوار الذي يتطلب مجموعة من الآداب السابقة الذكر، والتي من دونها لا يمكن الوصول إلى أهدافه أو تحقيق ثماره وفوائده.

4-أهداف الحوار التربوي:

إن ما يدعوا للحوار بين التلاميذ وبقية الفاعلين في المؤسسات التربوية سواء كانوا معلمين أو مرشدين أو مشرفين تربويين أو مديرين هو الإيمان بضرورة تقبل الطرف الآخر عن طريق التواصل اللفظي وغير اللفظي وهذا الأمر لا يتحقق إلا عن طريق الحوار الإيجابي الذي يتيح الفرصة للنمو والتطور والتقدم، والحوار التربوي الذي ننشده في المؤسسات التعليمية من شأنه أن يقرب وجهات النظر والاتصال والتواصل بين المتعاملين في تلك المؤسسات، مما يقودنا لبيان أهدافه والمتمثلة فيما يأتي :

• يعزز استراتيجيات بناء العلاقات الإيجابية بين العاملين في المؤسسات التعليمية والتربوية من خلال الاحترام المتبادل وتقبل الطرف الآخر ونبد الصراع بينهم .

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين" الصديق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن يعطوش

• يبنى ويعزز ثقة العاملين في المؤسسات التعليمية والتربوية بأنفسهم ويؤكد ذواتهم وانتماءاتهم واستقلاليتهم ويشجعهم على اتخاذ القرارات المناسبة.

• يساعد في تعديل اتجاهات وسلوك العاملين في المؤسسات التعليمية، وتقبل الطرف الآخر والتعامل مع الاختلاف في وجهات النظر.

• ينمي الاكتشاف والمنافسة والمبادرة لدى العاملين في المؤسسات التعليمية أثناء تناولهم بالحوار لقضايا اجتماعية وتربوية مفيدة لهم.

• يساعد على تصحيح الأخطاء التي يمكن أن تقع في المؤسسات التعليمية.

• يساعد في اكتشاف قدرات التلاميذ على تقديم آراء إيجابية لصالحهم.

• يزيد من وعي إدارة المؤسسة بالمشكلات التي يعاني منها التلاميذ، كما يكسبهم مهارة التحدث بدون قلق أو خجل.

إلا أنه لا ينجح الحوار التربوي في حالة عدم وجود قواسم مشتركة بين المتحاورين، وعدم الالتزام بالأسلوب المهيمن في الحوار، نظرا لأن الحوار عادة يتضمن طرحا للآراء والأفكار لذا فينبغي لكل طرف الالتزام بالأسلوب المؤدب عند طرح الرأي والفكرة، كما أن هناك جملة من العقبات والمعوقات للعملية الحوارية كفقدان الثقة وعدم شعور الطرف المقابل بالأمان مع شعور طرف بتعالي الطرف الآخر، واختلاف المفاهيم لاختلاف الأفكار والعقائد والخلفية العلمية أو الثقافية، وقد تسيطر العداوات المسبقة والقديمة وتناقض المصالح ويغلب التعصب الأعلى.

5-عناصر الحياة المدرسية وأهدافها:

يحتاج تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها إلى تدخل مجموعة من الفاعلين التربويين والاجتماعيين والاقتصاديين من: ممتدرسين، ومدرسين، وإداريين، ومؤطرين تربويين، وجميع شركاء المؤسسة، سواء أكانوا فاعلين داخليين، كالأسرة، وجمعية أولياء التلاميذ، أم فاعلين خارجيين، مثل: الجماعة المحلية، والشركاء الاقتصاديين أو الاجتماعيين، وكل الفعاليات الإبداعية في المجتمع المدني.

على العموم تتضمن الحياة المدرسية مجموعة من الفاعلين الذين يساهمون في إثراء الحياة المدرسية هم: المتعلمون، والمدرسون، ورجال الإدارة، والمشرفون التربويون، وجمعيات أولياء التلاميذ، والمستشارون في التوجيه المدرسي.

كما تسعى المدرسة الحديثة إلى تجاوز الحياة المدرسية الرتيبة المنغلقة على نفسها، والتي تعتمد على تلقين المعارف وحشو الرؤوس بالأفكار ومحتويات المقررات والبرامج السنوية وتهمل التنشيط المدرسي، إلى حياة مدرسية نشطة تتوفر فيها المناخ التعليمي والتعلمي القائم على مبادئ المساواة والديمقراطية والمواطنة، حياة مدرسية متميزة بالفعالية والحرية والاندماج الاجتماعي، تثير في المتعلم مواهبه وتخدم ميوله وتكون شخصيته، وتنشطها نشاطا تلقائيا وحرا في وسط اجتماعي قائم على التعاون لا على الإخضاع. (بلكوش 1998، ص. 53).

ومنه يمكن تحديد أهداف وغايات هذه الحياة على أنها:

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين" الصديق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن بعطوش

- ✓ تعويد الفكر والقدرة على الفهم والتحليل والنقاش الحر، وإبداء الرأي واحترام الرأي الآخر.
- ✓ التربية على الممارسة الديمقراطية.
- ✓ العمل على النمو المتوازن عقليا ونفسيا ووجدانيا.
- ✓ تنمية الكفايات والمهارات والقدرات لدى المتعلم لاكتساب المعارف، وبناء المشاريع الشخصية.
- ✓ تكريس المظاهر السلوكية الإيجابية، والاعتناء بالنظافة ولباقة الهندام، وتجنب ارتداء أي لباس يتنافى والذوق العام، والتحلي بحسن السلوك أثناء التعامل مع كل الفاعلين في الحياة المدرسية.
- ✓ جعل المدرسة فضاء خصبا، يساعد على تفجير الطاقات الإبداعية، واكتساب المواهب في مختلف المجالات.
- ✓ الرغبة في الحياة المدرسية، والإقبال على المشاركة في مختلف أنشطتها اليومية بتلقائية.
- ✓ جعل الحياة المدرسية بصفة عامة، والعمل اليومي للتلميذ بصفة خاصة، مجالا للإقبال على متعة التحصيل الجاد.
- ✓ استمتاع المتعلم بحياة التلمذة، وحقه في عيش مراحل الطفولة والمراهقة والشباب، بالمشاركة الفعالة والدينامية في مختلف أنشطة الحياة المدرسية وتبديرها.
- ✓ الاعتناء بكل فضاءات المؤسسة التربوية، وجعلها قطبا جذابا، وفضاء مريحا.

6-وظائف الحياة المدرسية:

للحياة المدرسية مجموعة من الوظائف الأساسية التي يمكن حصرها فيما يلي: (بلكوش 1998، ص. 17).

أ. الوظيفة التربوية والديداكتيكية:

تساهم الحياة المدرسية في تكوين متعلم ومؤهل قادر على إيجاد الحلول الممكنة لمختلف الوضعيات التي يواجهها في المدرسة من جهة، أو في الواقع المعيش من جهة أخرى. وأكثر من هذا يكتسب المتعلم كثيرا من التجارب والخبرات والمعارف التربوية والعلمية والأدبية والثقافية والفنية والتقنية التي تساعده على التأقلم مع الفصل الدراسي أو مؤسسته التربوية من ناحية، أو التكيف مع الواقع أو تغييره من جهة أخرى، ويعني هذا أن الحياة المدرسية التي يعيشها المتعلم في المدرسة هي التي تؤهله لكي يعيش حياته المجتمعية في توافق اجتماعي ملائم ومنسجم.

ب. الوظيفة النفسية:

تساهم الحياة المدرسية في تكوين متعلم متوازن نفسانيا شعوريا أو لاشعوريا، مع تجاوز كثير من العقد والأمراض النفسية، بالاندماج الإيجابي داخل مجموعات الفصل أو مجموعات الصداقة أو مجموعات الزمالة داخل المؤسسة التربوية، ومن ثم يربط المتعلم مجموعة من العلاقات الإنسانية الإيجابية مع الفاعلين داخل المؤسسة التربوية أو خارجها قائمة على الصداقة، والمحبة، والمودة، والتفاهم، والتعايش وغيرها.

ويعني هذا أن المؤسسة التعليمية تساهم في بناء شخصية المتعلم وإثرائها نفسيا وذهنيا ووجدانيا وحركيا تجعله إنسانا نافعا لأسرته ووطنه ومجتمعه ذا قيمة اجتماعية مهمة، أضف إلى ذلك، أن المؤسسة تربي

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين"
الصادق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن يعطوش
حاجيات المتعلم وميوله ورغباته، وتساهم في تحقيق هوياته المفضلة. كما تساعد على القيام بالأنشطة التي يرغب فيها.

ج. الوظيفة الاجتماعية :

للحياة المدرسية أهمية كبرى في إخراج المتعلم من حالة الانعزالية والانطواء على الذات أو الأنا نحو التواصل مع الآخرين، والتفاعل معهم اجتماعيا، باستخدام اللغة أو غيرها من الخطابات البصرية والمرئية والحركية. فيتعلم التلميذ في مؤسسته التربوية روح الانضباط وحب الآخرين، واحترام القوانين وتحمل المسؤولية بشكل واع. ثم الإيمان بفلسفة الحوار والاختلاف والتعايش مع نبذ أساليب العنف والتطرف والإرهاب والكراهية وإقصاء الآخرين، علاوة على حب العمل وتحكيم الضمير وبناء علاقات اجتماعية مفيدة ومثمرة مع جميع الفاعلين داخل المؤسسة التربوية أو خارجها.

7-الإجراءات المنهجية للدراسة:

أ. حدود الدراسة:

-حدود المساحة المعرفية : تضمنت التعرف على دور الحوار التربوي في التزام تلاميذ المرحلة الثانوية بقواعد الحياة المدرسية من وجهة نظر الفاعلين التربويين.

-الحدود المكانية : حيث شملت الدراسة على مجموعة من مؤسسات التعليم الثانوي المتواجدة بمدينة سطيف، وضمن النطاق الحضري للمدينة دون غيرها من المؤسسات التابعة للولاية ككل.

-الحدود الزمنية : وتمثلت في الفترة التي تم فيها تطبيق استمارة الدراسة على وحدات العينة المبحوثة، وقد تم ذلك خلال الفترة الممتدة من 07 أكتوبر 2019 إلى غاية 25 أكتوبر من السنة نفسها.

ب. منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة نظرا لطبيعة الموضوع والهدف المراد الوصول إليه وهو محاولة معرفة ووصف دور الحوار التربوي في التزام تلاميذ المرحلة الثانوية بقواعد الحياة المدرسية بمؤسسات التعليم الثانوي من وجهة نظر الفاعلين التربويين .

ج. مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من مجموع مؤسسات التعليم الثانوي التابعة لمدينة سطيف والبالغ عددها 19 مؤسسة، حيث تم اختيار ست مؤسسات منها بالطريقة العشوائية المنتظمة وقد تم أخذ عينة طبقية من الفاعلين التربويين نظرا لعدم تجانس أفراد مجتمع البحث الأصلي في هذه المؤسسات الست وعددهم 75 موزعين بين مدير وناظر ومستشار توجيه ومستشار التربية وأستاذ ومشرف تربوي، والجدول الموالي يوضح ذلك.

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين" الصديق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن يعطوش

جدول رقم (01): يوضح عينة الدراسة.

اسم الثانوية	عدد المديرين	عدد النظائر	عدد مستشاري التوجيه	عدد مستشاري التربية	عدد مشرفي التربية	عدد الأساتذة	المجموع
ابن رشيق	01	01	01	01	03	05	12
ابن خلدون	01	01	01	01	04	05	13
عمر حرايق	01	01	01	01	03	04	11
أبي بكر قروي	01	01	01	01	04	07	15
بن تواتي محمد	01	01	01	01	04	06	14
كاتب ياسين	01	01	01	01	03	03	10
المجموع	06	06	06	06	21	30	75

د. أدوات الدراسة:

لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على أداة الملاحظة العلمية الموجهة بهدف رصد مختلف السلوكات والممارسات للفاعلين التربويين في المؤسسات التعليمية، إضافة إلى المقابلة بنوعها الحرة مع مختلف المسؤولين في المؤسسات التربوية لجمع المعلومات العامة حول مؤشرات الدراسة ومتغيراتها، وكذا استعمال المقابلة المقننة مع مفردات العينة لتطبيق الاستمارة، التي بدورها تضمنت في محورها الأول على البيانات الشخصية للفاعلين التربويين المبحوثين، أما المحور الثاني فتمثل في مجموعة الأسئلة والمتعلقة بنظرتهم لدور الحوار السائد في مؤسسات التعليم الثانوي في التزام التلاميذ بقواعد الحياة المدرسية بتلك المؤسسات.

وقد تم تطبيق الاستمارة مع الفاعلين التربويين في الفترة الممتدة من 07 إلى 25 أكتوبر 2019.

جدول رقم (02): دور أشكال التواصل الحالية في إيجاد التعاون بين الفاعلين التربويين والتلاميذ.

أشكال التواصل تؤدي إلى التعاون بين الفاعلين التربويين والتلاميذ.	التكرارات	النسب المئوية %
نعم	44	58 %
لا	23	31 %
أحيانا	08	11 %
المجموع	75	100 %

إن من مهام الحياة المدرسية الأساسية الملاءمة بين حاجيات التلميذ وتطلعاته وبين متطلبات الحياة الجماعية، إذ ينبغي للمدرسة أن تساعد التلميذ على تحقيق ذاته جسميا وعقليا ووجدانيا وتطوير كفاياته لجعله قادرا على امتلاك المهارات التي تمكنه من التواصل مع بيئته ومحيطه الاجتماعي وتنمية شعوره بالاحترام لنفسه ولغيره، وانفتاحه على المحيط الخارجي.

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين"
الصادق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن بعطوش

والجدول الذي بين أيدينا يشير إلى أن نسبة 58 % من المبحوثين يرون أن أشكال التواصل اللفظي وغير اللفظي السائدة في المؤسسات التربوية تعمل على إيجاد التعاون بين الفاعلين التربويين والتلاميذ، في الوقت الذي تؤكد فيه نسبة 31 % منهم عكس ذلك، في حين ذهبت نسبة 11 % من المبحوثين إلى اعتبار أن ذلك يتم أحيانا فقط وليس في كل الحالات، وهو ما يعطي الانطباع بأن أساليب وأشكال التواصل المختلفة بين الفاعلين التربويين والتلاميذ لا تؤدي بشكل كامل دورها في إيجاد التعاون والانسجام المطلوب بين هذه الفئات في إطار الحياة المدرسية بالمؤسسات التربوية، مما يدعو إلى تفعيل هذه الأساليب والأشكال لإيجاد تواصل فعال يعمل على تنمية قيمة التعاون بين هذه الأطراف من أجل حياة مدرسية قائمة على أسس سليمة ومتينة.

جدول رقم (03) يبين علاقة الأحاديث وتبادل الأفكار بالمحافظة على المؤسسات التربوية.

تساهم تبادل الأفكار في المحافظة على المؤسسة التربوية	التكرارات	النسب المئوية %
نعم	38	51 %
لا	28	37 %
أحيانا	09	12 %
المجموع	75	100 %

تمثل المحافظة على المؤسسات التربوية قيمة تربوية عالية لها امتداداتها إلى المحيط الاجتماعي بكامله، وهو ما يدعو إلى العمل على تنمية هذه القيمة لدى تلاميذ المؤسسات التعليمية بكل الطرق والوسائل المتاحة.

وانطلاقا من معطيات هذا الجدول يتضح أن نسبة 51 % من العينة المبحوثة ترى أن الأحاديث وتبادل الأفكار والنقاش بين الفاعلين التربويين والتلاميذ تعمل على المحافظة على المؤسسات التربوية الثانوية وممتلكاتها من طرف تلاميذ هذه المرحلة، بينما ذهبت نسبة 37 % من المبحوثين إلى عدم تحقق ذلك، بينما نجد نسبة 12 % ترى أن هذا الهدف يتحقق أحيانا فقط.

ومن الواضح أن هذه النسب قد أفرزت مؤشرات ذات دلالة على أن هذه الأحاديث والنقاشات وتبادل الأفكار والرؤى لا تؤدي إلا جزءا من أدوارها في إقناع تلاميذ هذه المؤسسات في المحافظة عليها واعتبارها مهد الحياة المدرسية المشتركة بينهم وبين الفاعلين التربويين، وفي ظل هذا الشرح لا يمكن توقع تحقيق أهداف الحياة المدرسية إلا بإعادة النظر في محتوى وطرائق وأساليب هذه الأحاديث والنقاشات بين تلك الأطراف بهدف إعطائها فعالية دافعة للتلاميذ للحفاظ على هذه المؤسسات وممتلكاتها، وبالتالي العمل على إيجاد جو ومناخ ضمن الحياة المدرسية المشتركة.

جدول رقم (04) يبين علاقة النقاشات المختلفة بين الفاعلين التربويين والتلاميذ بالاحترام المتبادل والامتثال للنظام الداخلي للمؤسسة التربوية.

النقاش يؤدي إلى الاحترام والامتثال للنظام	التكرارات	النسب المئوية %
نعم	41	55 %
لا	21	28 %
أحيانا	13	17 %
المجموع	75	100 %

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين" الصديق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن يعطوش

تقوم الحياة المدرسية في المؤسسات التربوية على ركيزة النظام الداخلي الذي يضبط العلاقات بين جميع الأطراف ويحدد الحقوق والواجبات بينها، لذا فهو إحدى ركائز هذه الحياة المشتركة، وتؤكد معطيات هذا الجدول أن نسبة 55 % من الفاعلين التربويين المبحوثين يرون أن المناقشات والمحاورات بينهم وبين تلاميذ المؤسسات التربوية تفضي إلى تبادل الاحترام والامتثال للنظام الداخلي لتلك المؤسسات، في حين ذهبت نسبة 28 % منهم إلى الاعتقاد بعكس ذلك، كما أن نسبة 17 % رأّت أن ذلك يتم أحيانا فقط.

وهو ما يوحي بأن مخرجات الحوار في تلك المؤسسات لا تؤدي بشكل أمثل إلى الالتزام التام بقواعد الحياة المدرسية، الشيء الذي يتطلب إعادة النظر في مخرجات هذا الحوار بين جميع الأطراف في هذه المؤسسات، وهو ما يرسل رسالة قوية بأن مؤسسات التعليم الثانوي مطالبة بتعزيز ثقافة حوار جادة وفعالة كما أن أمامها من العمل الكثير حتى ترسي قواعد هذه الحياة على أسس سليمة، ومن المؤكد أن ذلك لا يتأتى إلا بتكاتف جهود جميع المعنيين بالمؤسسة التربوية لأجل تحقيق تلك الأهداف والوصول إلى تلك الغايات.

جدول رقم (05) يبين دور الاستماع من طرف الفاعلين التربويين في إبداء التلاميذ لأرائهم في المسائل التربوية.

يؤدي الإصغاء إلى إبداء الآراء حول المسائل التربوية	التكرارات	النسب المئوية %
نعم	43	57 %
لا	17	23 %
أحيانا	15	20 %
المجموع	75	100 %

من بين الأقوال التي تحدثت عن حسن الإصغاء أثناء الحوار من طرف المتحاورين هناك مقولة تؤكد أن الإصغاء والاستماع الجيد للآخرين يمنح المصغي فرصة التجول والتنزه في عقولهم وأفكارهم وتصوراتهم، كما أن الإصغاء الجيد يشجع المتحاورين على إبداء آرائهم حول المسائل والقضايا المتحاور فيها، ومن خلال هذا الجدول تؤكد نسبة 57 % من المبحوثين صحة هذه المقولة، لكن نسبة 23 % ترى أن عملية الإصغاء لا تشجع التلاميذ على إبداء آرائهم في المسائل التربوية المتعلقة بهم، بينما رأّت نسبة 20 % من الفاعلين المبحوثين أن ذلك يتم أحيانا فقط.

ولعل المتفحص في هذه النسب قد يلجأ إلى فرضية ظروف الاستماع والإصغاء في حد ذاتها، والتي قد تكون هي بدورها تحتاج إلى توفير شروط أخرى تجعل التلميذ يقبل على إبداء رأيه في المسائل المتعلقة به في الحياة المدرسية التي تتطلب قبول الطرف الآخر وتشجيعه على المشاركة بأرائه والإفصاح عن اهتماماته.

فالحياة المدرسية بما أنها حياة مشتركة بين جميع هذه الأطراف تقتضي مشاركة الجميع، وترفض الإقصاء، مما يعني أنها بحاجة ماسة إلى مساهمة كل الأطراف المعنية بالتربية والتكوين لتفعيلها وتنشيطها وتدريبها ماديا ومعنويا قصد خلق مدرسة قادرة على مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية.

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين" الصديق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن بعطوش

جدول رقم (06) يبين دور محاولات الإقناع في تجنب النزاعات.

النسب المئوية %	التكرارات	لمحاولات الإقناع دور في تجنب النزاعات
49 %	37	نعم
24 %	18	لا
27 %	20	أحيانا
100 %	75	المجموع

انطلاقا من معطيات هذا الجدول ذهب نسبة 49 % من المبحوثين إلى أن لمحاولات الإقناع دور في تجنب النزاعات والصراعات داخل المؤسسات التربوية، بينما نفت نسبة 24 % ذلك، ورأت نسبة 27 % أن ذلك الدور يتحقق في بعض الأحيان.

وبالنظر لهذه النسب يمكن اعتبار أن الحوار التربوي الممارس حاليا في المؤسسات التربوية لا يؤدي دوره كاملا في التزام تلاميذ المرحلة الثانوية بقواعد العيش المشترك، الذي يعد الفرد للتكيف مع التحولات العامة والتعامل بإيجابية ويعلمه أساليب الحياة الاجتماعية ويعمق الوظيفة الاجتماعية للتربية، مما يعكس الأهمية القصوى لإعداد النشء لممارسة حياة قائمة على اكتساب مجموعة من القيم داخل فضاءات عامة مشتركة.

خاتمة:

يمكن أن نجمل كل ما سبق من خلال الإجابة عن التساؤلات المطروحة في إشكالية هذه الدراسة وباستغلال البيانات المعطاة من واقعها الميداني وفي حدود عينة الدراسة المأخوذة حيث يمكن أن نستخلص ما يأتي:

- ✓ حسب ما ذهب إليه الفاعلون التربويون فإن أشكال التواصل الحالية لا تلعب الدور الكافي في إيجاد التعاون بين الفاعلين التربويين والتلاميذ داخل مؤسسات التعليم الثانوي، مما يتطلب إعادة تفعيل هذا التواصل خدمة لقواعد الحياة المدرسية.
- ✓ أن المحافظة على المؤسسات التربوية يتطلب المزيد من الحوارات والمناقشات المعمقة حتى يستطيع تلاميذ هذه المرحلة إدراك قيمة العيش المشترك والعمل على الالتزام بقواعده.
- ✓ أن هناك نسبة معتبرة من التلاميذ لا تزال بحاجة إلى الإصغاء إليها، قصد تشجيعها على المشاركة وإبداء رأيها في المسائل المشتركة والتي تخص الحياة المدرسية، التي تعتبر مؤسسة المواطنة والديمقراطية والحدائق والاندماج الاجتماعي، والابتعاد عن الانعزال والتطرف والانحراف، واجتناب كل الظواهر السلبية الأخرى وهي التي تسعى إلى توفير مناخ تعليمي/ تعلّمي قائم على مبادئ المساواة والديمقراطية والمواطنة.
- ✓ وهذه المبادئ تعد تعبيرا آمينا عن حقوق التلميذ وصون كرامته واحترام إنسانيته، فإذا كان مفهوم الحياة المدرسية يعنى مجموعة من التفاعلات فإن معياره هو التمثيل العام لكل الفاعلين داخل كل المؤسسات التربوية.
- ✓ يفتقر الحوار التربوي بأساليبه الحالية إلى محاولات الإقناع الجادة التي تجنب العيش المشترك هزات العنف والتعصب، لأن الحياة المدرسية هي قاطرة للتنمية المجتمعية الحقيقية وأداة للنجاح

"الحوار التربوي ودوره في الالتزام بقواعد الحياة المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفاعلين التربويين"
الصادق قوميدي و أحمد عبد الحكيم بن يعطوش
والقضاء على كل مظاهر العنف والفوضى داخل المؤسسة التربوية، وهي آلية لتحقيق الجودة الكمية والكيفية كما أنها دعامة أساسية للتفتح الذاتي للمتعلمين.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم أحمد الزعي. (2015). درجة ممارسة معلمي العلوم الإسلامية في المرحلة الثانوية لمبادئ الحوار في التدريس الصفّي من وجهة نظر الطلبة. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 4(11).
 2. أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور. (2003). لسان العرب (المجلد 05). القاهرة: دار الحديث.
 3. جار الله محمود الزمخشري. (1994). أساس البلاغة (المجلد 04). بيروت: دار المعرفة.
 4. جان بياجي، ترجمة محمد الحبيب بلكوش. (1998). التوجهات الجديدة للتربية. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
 5. خولة حموري. (2011). دور المدرسة في ترسيخ ثقافة الحوار من منظور إسلامي. الأردن: جامعة اليرموك.
 6. سعاد عبد الكريم الوائلي. (2004). طرق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير. الأردن: دار الشروق.
 7. سمير عبد الوهاب. (2011). فاعلية برنامج قائم على التعبير الشفهي في تنمية بعض قدرات التفكير الإبداعي لتلاميذ المرحلة الإعدادية. مصر: جامعة عين شمس.
 8. صالح بن عبد الله بن حميد. (2003). ثقافة الحوار وثقافة العنف. مجلة المعرفة (101).
 9. عبد العزيز الشليل. (2004). مجلس الحوار الطلابي، مفهومه، وأدابه ومعوقاته وأثره ودور الأسرة التعليمية. لندن: الجامعة الأمريكية.
 10. منى إبراهيم الليودي. (2003). الحوار؛ فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه. القاهرة: مكتبة وهبة.
 11. وزارة التربية الوطنية والشباب. (2004). دليل الحياة المدرسية. المملكة المغربية.
 12. يعي بن محمد زمزمي. (1994). الحوار أدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة. مكة المكرمة: دار التربية والتراث.
1. Arauz, r. a. (2006). dialogue in the class room. journal of Learning sciences, 15(03).